

نصائب المعرفة القرآنية



سلسلة الأساس والتنوير في أصول التفسير (١)

القسم الأول

مبادئ علم أصول التفسير

وآداب المفسر

أ.د. عبدالسياد محمد الجعيد

Quranok.com

أدبنا بالقرآن الكريم



المقدمة

الوظيفة النبوية الثلاثية

أخذ التبليغُ النبوي للوحي الإلهي ثلاثة أشكالٍ تعليميةٍ عمليةٍ، ظهرت في الدعاء الإبراهيمي الإسماعيلي العظيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الوظيفة النبوية الثلاثية

1

وظيفة التلاوة

تبين اللفظ القرآني، ويعلم
فيها النبي ﷺ الناس أن
يخرجوا اللفظ القرآني من
مخرجه الصحيح مع
إعطائه حقه ومستحقه

2

تعليم الكتاب والحكمة

يُجَلِّي فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
مَعْنَى الْكَلَامِ الرِّيَاسِيِّ

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

3

وظيفة التزكية

تنير البواطن، وتسكب فيها
من معين الكتاب الهادي،
وأشراقه البهي السابغ، وتجعل
الأمر النظرية والفكرية واقعا
عمليا تطبيقيا

ما حدود المعاني التي تنبثق من الكلمات القرآنية؟

معاني الكلمات القرآنية لا تنفذ، كما قال ابن القيم رحمه الله: "كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً زادها هداية وتبصيراً، وكلما بجست معينه فجر لها ينابيع الحكمة تفيضاً".

ولكن استنباط هذه المعاني التي لا حدود لها واستلهاها ينبغي أن يكون منضبطاً سائراً على سنن من طرق العلم قويمه، وسبل من الهدى مستقيمة، تضبط القول في كلام الله بما أراده الله منه، ولذا نحتاج إلى أصول تدلنا على معانيه وتفسيره وتأويله حتى لا نخرج عن المعاني التي أرادها الله إلى معانٍ يزيناها الشيطان والأهواء البشرية.

ما علاقة هذه الوظيفة الثلاثية بالقرآن الكريم؟

الوظائف الثلاث تنبثق عن القرآن الكريم لفظاً ومعنى وتطبيقاً، وأعظم ما يفعله المسلم بعد إتقان اللفظ فهم المعنى حتى يقوم بالتطبيق

ما العلاقة بين معرفة التأويل وكلمات التنزيل؟

كلمات التنزيل

الألفاظ القرآنية التي وعد الله بحفظها فقال تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿وَإِنَّهُو لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]

معرفة التأويل

يعزز حفظ كلمات التنزيل، وقد جمع الله بينهما في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، لتبين للناس اللفظ الذي نزل إليهم، ولتبين لهم المعنى، ولعلمهم يتفكرون في المعنى الذي لا تحتاج إلى تبينه؛ لوضوحه أو لإمكان أن يفهموه.

ويزيدك فهماً وبياناً
تقعيداً أيضاً في يقرره الله
في السورة نفسها، فيقول:
﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي أُخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
[النحل: ٦٤]؛ فالناس لا
يعرفون ما نزل إليهم
حتى يتقنوا تلاوة
كلمات التنزيل،
ويدركوا تأويلها
الصحيح.

ما نوع الحرب التي يشنها إبليس وجنوده من الإنس والجن ضد القرآن؟

يُلبسون معاني الكتاب أوهام الأضاليل، ويخلطون بين الحق ورجس الأباطيل. ذلك دأب جنود إبليس أجمعين، ولا تخطئ عينك أن تراهم يسيطرون على القوى الثلاث الكبرى:

يصيرون جنداً لإبليس حيث وصفهم الله بذلك في قوله: ﴿وَجُنُودَ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٥]

القوة العسكرية

01

يقومون بدور حزب إبليس الثقاف والسياسي، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]

القوة السياسية

02

تعارض الوحي الإلهي، وتناوئ حملته بالوحي الشيطاني ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]

القوة الإعلامية

03

الشجرة العامة لمباحث علم أصول التفسير

أرجعت أصول التفسير الضرورية إلى خمسة فروع:

1 مبادئ التفسير والمفسر

1

2 المصادر العليا للتفسير (أمهات مآخذ التفسير)

2

3 علوم القرآن التي تؤدي إلى فهم الخطاب القرآني

3

4 القواعد التفسيرية

4

5 الاختلاف في التفسير أسبابه وأنواعه

5

مباحث علم
أصول التفسير

5
الاختلاف في
التفسير أسبابه
وأنواعه

3
علوم القرآن التي
تؤدي إلى فهم
الخطاب القرآني

1
مبادئ التفسير والمفسر،
وفيها أسس علم
التفسير، وعلم أصوله،
وشروط المفسر وأدابه

4
القواعد التفسيرية

2
أهم مصادر التفسير
(أمهات مآخذ التفسير)



الفرع الأول

مبادئ التفسير والمفسر



قرآن ينل الإنسانية ترقى

مبادئ التفسير والمفسر



ما العلاقة بين علم أصول التفسير وعلم التفسير؟

الجواب: هي ذاتها العلاقة بين كل علم وأصوله، فهي علاقة الوسيلة بالغاية، والآلة بالمقصد، وحتى نتعرف إلى علم أصول التفسير لا بد أن نتكلم عن أسس علم التفسير لتتكون الصورة المتكاملة عن علم أصول التفسير، وتفصيل ذلك يتجلى في ثلاثة فصول:

1 أسس علم التفسير

2 أسس علم أصول التفسير

3 شروط المفسر وآدابه

الفصل الأول



أسس علم التفسير

أسس علم التفسير



أ.د. عبدالرشاد موقبل الجيد

الأساس والتنوير في أصول التفسير

الأساس الأول

تعريف علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

تعريف علم التفسير

في اللغة: التفسير تفعيلٌ مأخوذٌ من المعاني الآتية

١ من الفَسْر، وهو الكشف المعنوي

فَسَرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بالكسر، وَيَفْسُرُهُ، بالضم، فَسْرًا وَفَسْرَهُ: أَبَانَهُ "فهو يستعمل في الكشف والإظهار للمعاني المعقولة: ومنه قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: أحسن بيانًا وتفصيلًا، وظهورًا في معناه، والفَسْرُ: كشف المَعْطَى، والتَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ

٢ من التفسرة وتعني الكشف الحسي

والتفسرة: فَهْمُ الْقَائِضِ، وهو مَنْ يَقْصُ الْأَثْرَ، فيضهم لِمَنْ تَرْجِعُ هَذِهِ الْأَثَارَ، وَإِلَى أَيْنَ يَصِلُ الْمُتَحَرِّكُ بِهَا.

٣ مقلوب كلمة (تسفير)

فكلمة: (فَسْر) أصلها (سفر)، كما في جذب وجذب وصقع وصقع، ومعناه أيضًا: الكشف. يقال: سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا، فهي سَافِرٌ، وَأَسْفَرَ وَسَفَرَ الصَّبْحُ يَعْنِي أَضَاءَ، وَالسَّفْرُ إِمَاطَةُ الْحِجَابِ عَنِ الْمُسْتَوْرِ سِوَاءَ أَكَانَ إِمَاطَةً لِحِجَابِ اللَّيْلِ عَنِ الدُّنْيَا، أَمْ لِحِجَابِ الْمَرْأَةِ عَنْ وَجْهِهَا.

تعريف علم التفسير

اصطلاحاً: اِخْتُلِفَ فِي تَعْرِيفِ عِلْمِ
التفسير على أقوالٍ، نختار منها اثنين:

٢

علمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ أَحْوَالِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ،
مِنْ حَيْثُ دَلَّاهُ عَلَى مَرَادِ اللَّهِ بِقَدْرِ
الطاقة البشرية، وهذا التعريف الوجيه
تَكُونُ مِنْ جِنْسٍ، وَثَلَاثَةَ فُصُولٍ، فَأَدْخَلَ فِي
الفصل الأول غير علم التفسير مثل علم
رسم المصحف، وأخرجه في الفصل الثاني

١

تعريف أبي حيان: «علمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ
كَيْفِيَةِ النُّطْقِ بِاللُّغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ
وَالْتَرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ
عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَمَّتْ ذَلِكَ»

الأساس الثاني

موضوع علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

موضوع علم التفسير: القرآن،

نَسأل: ما الأوصاف التي تلخص تعريف القرآن بصورة واقعية؟
وهو كلام الله الذي يمثل البيان الخاتم الأخير الذي أنزله الله لإدارة حياة الناس في الأرض في جميع المجالات، فهو الدستور الذي تتفرع عنه كل العلوم الإيمانية الاعتقادية والفقهية والسلوكية والتربوية واللغوية.

موضوع علم
التفسير

«هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، ومُفسرُ كتاب العالم، وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة، وكذا هو خزينة للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية، وكذا هو مُربُّ للعالم الإنساني، وكالماء وكالضياء للإنسانية الكبرى التي هي الإسلامية»

قال بديع الزمان
النورسي

ما تعريف القرآن الكريم؟

هو كلامُ الله المنقولُ
إلينا بين دفتي
المصحف نقلاً متواتراً
للتعبئة

لا بد من التفريق بين
التواتر القرآني
والتواتر القرائي
والتواتر الحديثي

الأركان الثلاثة الأولى تكفي في التعريف
(كلام الله المنقول إلينا بين دفتي
المصحف) أما ما بعدها فلزيادة الإيضاح

ما الفرق بين التواتر القرآني والتواتر القرائي والتواتر الحديثي؟

نقل الأمة عن الأمة لجميع كلمات القرآن الكريم،
فلا يمكن للمسلم الروسي مثلاً أن يقول للمسلم
الموريتاني: عندي نسخة من المصحف تحتوي على
كلمات أو أحرف لا توجد في نسختك، وهكذا
بالنسبة لكل مسلمٍ في الشرق والغرب أداء وكتابة

١
التواتر
القرآني

ما الفرق بين التواتر القرآني والتواتر القرائي والتواتر الحديثي؟

تواتر نقل الأحرف التي وقع فيها الخلاف بين القراء نقلًا عن النبي ﷺ والتواتر هنا لمواضع الخلاف تواتر قرائي؛ لأنه نقل جيل ينتمي إلى مصر محددٍ عن الجيل الذي سبقه في ذلك المصّر، ونسبت القراءات لأسماء محددة؛ لأنهم كانوا أبرز علماء ذلك المصّر:

فما عُرِف فيما بعد بقراءة نافع مثلاً:

إن أرادوا بها الأحرف التي خالف فيها نافع بقية القراء، فحقيقتها نقل أهل المدينة عن قبلهم إلى النبي ﷺ وهكذا بقية الأمصار، فهذا تواتر قرائي، ولذا كان ابن جرير الطبري مسدداً عندما كان يعزو القراءات إلى الأمصار لا إلى القراء، وأما إن أريد بقراءة واحد من القراء المواضع المتفق عليها بينهم، فهذه تنتمي إلى التواتر القرآني.

٢

التواتر القرائي

ما الفرق بين التواتر القرآني والتواتر القرائي والتواتر الحديثي؟

عرفه جلال الدين السيوطي:

إِحَالَةٌ اجْتَمَاعِهِمْ عَلَى الْكُذِبِ
بِعَشْرَةٍ، وَهُوَ لَدَيَّ أَجْوَدُ
يُحْكَمُ وَأَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ
وَبَعْضُهُمْ عَزَّتْ لَهُ، وَهُوَ وَهَمٌ
وَفِيهِ لِي مُؤَلَّفٌ نَضِيرٌ
وَمِنْهُمْ الْعَشْرَةُ ثُمَّ انْتَسَبَا
وَالْحَوْضُ" و"الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ"

١٩٩- وَمَا رَوَاهُ عَدَدٌ جَمَّ يَجِبُ
٢٠٠- فَالْمُتَوَاتِرُ، وَقَوْمٌ حَادِدُوا
٢٠١- وَالْقَوْلُ بِاثْنَيْ عَشْرًا أَوْ عَشْرِينَ
٢٠٢- وَبَعْضُهُمْ قَدْ ادَّعَى فِيهِ الْعَدَمَ
٢٠٣- بَلِ الصَّوَابُ أَنََّّهُ كَثِيرٌ
٢٠٤- خَمْسٌ وَسَبْعُونَ رَوَوْا "مَنْ كَذَبَا"
٢٠٥- لَهَا حَدِيثٌ "الرَّفْعُ لِلْيَدَيْنِ"

٣

التواتر
الحديثي

الأساس الثالث

حكم تعلم علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ما حكم تعلم علم التفسير؟ وكيف تطبق ذلك في حياتك؟ تعلمه ينقسم إلى قسمين:

1 تعلمه فرض عين

وهو ما لا عذر لأحدٍ بجهالته من المعنى العام المباشر
للآيات المتعلقة بفروض الأعيان، كآيات الإيمان،
والوضوء، والصلاة، والصيام، والحلال والحرام
إجمالاً، **وهل يكفي العامي أن يتلقى ذلك من عالم
مأمون؟ فإن قلنا: يكفي صارت معرفة التفسير فرض
كفاية لا عين**

2 تعلمه فرض كفاية

وهو عدا ما سبق

تقسيم آخر: ما التقسيم الذهبي الذي وضعه ابن عباس في تفسير القرآن؟

2 تفسير لا يعذر أحد بجهالته: وذلك كتفسير الآيات في أصول العقائد الضرورية المتفق عليها

1 وجه تعرفه العرب من كلامها، ما يفهمه العربي سليقة لأول وهلة

4 تفسير لا يعلمه إلا الله تعالى: معناه العام معلوم، وتفصيله مجهول: كأمر الغيب

3 تفسير يعلمه العلماء: وهي الكلمات أو الجمال التي تندرج تحتها المعاني الدقيقة

أقسام كلمات القرآن وتراكيبه

وذالك في أمـرين:

في كلمات القرآن وجمله: مثل ﴿وَالْعَصْرِ﴾
فالعربي يفهم هذا الأسلوب وهو القسم

في أساليب القرآن الكريم، فقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ واضح عند العرب أنه أسلوب تهكم، وسُخْرِيَّةٌ لا إكرام وإعزاز

وأغلب القرآن ينتمي إلى هذا القسم

ولا يقتضي هذا بالضرورة أن تلك الجملة ليس لها معنى غير هذا المعنى المباشر،

وجه تعرفه العرب من كلامها

1

ما يفهمه العربي سليقة لأول وهلة: والمراد أنه يفهم معناه المباشر، مثل ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿أَعْطَيْنَكَ﴾ ﴿الْكِتَابُ﴾ ولا يقتضي هذا بالضرورة أن تلك الجملة ليس لها معنى غير هذا المعنى المباشر.

2

تفسير لا يعذر أحد بجهالته

كتفسير الآيات في أصول العقائد
الضرورية المتفق عليها، والأحكام العملية
الضرورية كالصلاة، ومحاسن الأخلاق،
فإنه لا بد من تعلم حقائقها الشرعية

3

تفسير يعلمه العلماء

الكلمات أو الجمل التي تندرج تحتها
المعاني الدقيقة، فيمكنك هنا إدراك
المعنى العام، لكن إدراك المعاني العميقة
التي تندرج تحتها لا يتمكن منه إلا القليل

4

تفسير لا يعلمه إلا الله

ليس المراد أنه مبهم على الإطلاق بحيث لا يعلم،
بل يكون معناه العام معلوماً، وتفصيله مجهولاً:
كأمور الغيب، وكيفية وقوع الحقائق.

القرآن كله مُبين، وقد أخبر الله عن إبانته باسم الفاعل: (مبين)، والمراد بإبانته أن المعنى العام لكلماته واضح، إلا أن من كلماته ما لا يُعلم معناها على التفصيل أو الحقيقة أو الكيفية، بل مرد ذلك إلى الله -تعالى- مجده.

القِسْم الذي لا يعلمه إلا الله، هل يعني ذلك أن من القرآن ما لا يُعرف معناه؟

الأساس الرابع

غاية علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ما غاية علم التفسير؟

الجواب: هداية النفس والأنام إلى أعظم المصالح الدنيوية والأخروية سواء أكانوا مسلمين أم كافرين، ويبصرنا بذلك أن الله عزوجل ذكر غاية نزول القرآن **وأهم أهدافه:**



المعرفة

وقد بين الله -جل ذكره- أن هذه النذارة رحمة للعالمين، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ثم عمَّ العالم ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

ينشأ سؤال:

ألا يناقض هذا ما ورد في القرآن من أنه هدى خاص للمؤمنين وللمتقين؟

الجواب: هناك أربع مراتب لهدايات القرآن الكريم

٤

القرآن هدى للمتقين

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
هداية امثال أى انتفاع
أعظم

٣

القرآن هدى
للمؤمنين

﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾
هداية انتفاع

٢

القرآن هدى للناس

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾
أى إرشاد لهم يهديهم للصواب

١

القرآن هدى
للعالمين

﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
أى إرشاد لهم يهديهم
للسواب

ينشأ سؤال: هذه الآيات تتكلم عن القرآن ونحن نتكلم عن
غاية التفسير وهدفه، فما العلاقة بينهما؟

الجواب: التفسير بيانٌ لمعاني كلمات القرآن التي أراد الله عزوجل لنا أن
نفهمها بقدر الطاقة البشرية، وبفهم معاني كلمات الله نستطيع أن نحافظ
على صلاح الأرض، وأن نبني الصَّلاح في الأحوال الفردية، والجماعية،
والعمرانية، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

الأساس الخامس

من صور التفسير في عهد النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم

قرآن يتلى لإنسانية ترقى



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ
لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] قُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ.
﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بِشِرْكَ. أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا
إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]
نشاط: إذا ألبسوا إيمانهم بظلمٍ دون الشرك، فهل يكون لهم
الأمْن؟

الصورة الأولى

أن يكون التفسير بياناً
من النبي ﷺ لمشكل
القرآن

يتلى لإنسانية ترقى

عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ،
وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى
الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ! مَهْ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى
التَّهْلُكَةِ! فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ -الأنصاري صاحب رسول الله-
ﷺ: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نَقِيمُ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِحُهَا،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ففسر إلقاء اليد إلى التهلكة
بالإقامة في الأموال وترك الجهاد حال وجوبه

الصورة الثانية

قد يكون التفسير صحيحاً
من الصحابة رضي الله عنهم
لفهم خاطئ في القرآن الكريم

أبرز أمثلة هذا النوع أجوبة ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق، ومن أمثلتها: أن نافعاً سأل ابن عباس عن قول الله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ﴾ ما يجوز؟ قال: يرجع. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ ** يَجُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

وحقّ لطالب التفسير أن يراجع كتاب (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق) لبنت الشاطي -رحمها الله- للاستفادة من الثروة اللغوية الضخمة التي يجدها في أسئلة نافع بن الأزرق وإن ضعفت الرواية سنداً

الصورة الثالثة

أن يكون التفسير لغوياً

كقضية تقسيم الأراضي المفتوحة فيئًا، حيث جُمع فيها بين آية الغنائم في الأنفال، وآيات سورة الحشر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه جمع أناسًا من المسلمين، فقال: إني أريد أن أضع هذا الفيء موضعه، فليغد كل رجل منكم عليّ برأيه، فلما أصبح قال: إني وجدت آية من كتاب الله تعالى - أو قال: آيات - لم يترك الله عزوجل أحدًا من المسلمين له في هذا المال شيء إلا قد سماه. قال الله عزوجل: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال: فهذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر: ٨] فهذه للمهاجرين، ثم قال: فهذه لهؤلاء، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] ثم قال: هذه للأنصار، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ثم قال: "فاستوعبت هذه الآية الناس، فليس في الأرض مسلم إلا له في هذا المال حق، أُعطيَهُ أو حُرِّمَهُ".

الصورة الرابعة

أن يكون التفسير استنباطًا للأحكام في العموم والخصوص، ودلالات الألفاظ

وأمثلته تأتي في مبحث
(سبب النزول)

الصورة الخامسة

قد يكون التفسير بياناً
لسبب النزول وللنازل

يتلى لإنسانية ترقى

الأساس السادس

المصطلحات التي برزت لتشير إلى علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الأساس والتنوير
في أصول التفسير



أ.د. عبدالرشيد أبو الخير

تجارب في معرفة القرآن الكريم

ما المصطلحات التي برزت لتشير إلى علم التفسير في القرون الأولى؟

1 علم التفسير، والتأويل

اصطلح الكاتبون فيه على إدراج كل ما تعلق بالآية من معنى، أو حكم مستنبط، أو سبب نزول، أو قصة، ولو لم تكن متعلقة بالمعنى وصنّيع أئمة المحدثين كالبخاري ومسلم في كتاب التفسير من كتبهم يبيّن ذلك

2 علم معاني القرآن

ككتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ولأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ).

3 علم غريب القرآن

ويأتي مبحث خاص به في القسم الثالث إن شاء الله تعالى

ما المصطلحات التي برزت لتشير إلى علم التفسير في القرون الأولى؟

4

علم مشكل القرآن

كتاب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

5

علم إعراب القرآن

كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لابن خالويه (ت ٥٣٧٠هـ)

6

علم أحكام القرآن

كتاب أحكام القرآن للقاضي إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢هـ)

الأساس السابع

شرف علم التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

موضوع علم التفسير وهو كتاب الله؛ وشرف العلم إنما يكون باعتبار موضوعه وغايته

1

قال أبو القاسم الأصفهاني: "علم التفسير قد حاز الشرف من جهات ثلاث:

1 **من جهة الموضوع:** فإن موضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة،
ومعدن كل فضيلة

2 **من جهة الغرض:** فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى
السعادة الحقيقية التي هي الغاية القصوى

3 **من جهة شدة الحاجة:** فإن كل كمال ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم
الشرعية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله

2

علم التفسير يعني بيان مراد الله وفق ما يستطيعه الفهم البشري، وبذا يكون علم التفسير أعظم العلوم

3

التفسير مصدر بقية العلوم الشرعية، فقد انبثقت عنه

«إذ هو الأصل في فهم القرآن وتدبره، وعليه يتوقف استنباط الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام»، والتفسير أداة تدبر القرآن الكريم وتفهمه ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، فوسيلة المعرفة: التدبر، وغاية المعرفة: التذكر، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]

قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ): «فلما أردت أن أختار لنفسي، وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي، سبرتها بالتنوع والتقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتها حبالاً، وأرسخها جبالاً، وأجملها آثاراً، وأسطقها أنواراً علم كتاب الله تعالى.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

4

هذا العلم هو الذي دعا به النبي ﷺ لنبلأ أصحابه
وساداتهم رضي الله عنهم

5

القرآن حوى ثمرات الكتب السماوية السابقة
ونسخ منها ما لا حاجة به

وتتم ما أراد الله أن يكمله ليبقى مدى الأزمان
صانعاً للحياة، صابغاً لها بصبغة الله تعالى، شافياً
لأسقامها، بانياً لنهضتها فالله "جعل كتابه
الخاتم متضمناً لثمرة كتبه، التي أولأها أوائل
الأمم، كما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا
مُّطَهَّرَةً﴾ (٢٤) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿﴾ [البينة: ٢ - ٣]

كابن عباس رضي الله عنه، فقد
دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم
فقهه في الدين، وعلمه التأويل»

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

احتياج القرآن للتفسير سببه كمال القرآن ونقصان الإنسان

هذه القاعدة جاءت بناء على سؤال: خاطب الله وَعَنكَ خلقه بما يفهمونه، وقد أقام الله وَعَنكَ علينا الحجة بذلك، فأرسل رسله يبلغون قومهم كتاب ربهم بلغتهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤). ووصف الله جَلَّالَهُ القرآن خاصة في عشرات الآيات بالإبانة مقروءًا ومكتوبًا، في لفظه وطريقة أدائه، وفي معانيه، ومفاهيمه، منها قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، فإذا كان القرآن مبينًا، فلماذا نحتاج إلى التفسير؟

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني
الدقيقة في اللفظ الوجيه، فربما
عسرفهم مراده، فقصد بالشرح
ظهور تلك المعاني الخفية.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا نحتاج إلى
التفسير؟

وهذا الذي أشار إليه ابن عباس رضي الله عنهما، فقد خلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم يحدث نفسه فأرسل إلى ابن عباس، فقال: كيف تختلف هذه الأمة، ونبياها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها واحدة؟... فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن، ولا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا نحتاج إلى
التفسير؟

الأفهام تتفاوت في إدراك معاني الكلمات
والجمل لبعدها بالعربية، أو لقصور
في الإحاطة بتراكيبها، وهنا يبحث
المؤمنون عن المعاني الحقة، ويضل
الفاسقون، فتكون الآيات عليهم عمى.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا نحتاج إلى
التفسير؟

إن القرآن المحدود الألفاظ يختزل المعاني غير المحدودة لتحيط بقضايا الناس، ونصوص القرآن الكريم جاءت ثابتة لا تتغير لكن معانيها تحمل كل شيء تجدد في أفضية الناس وحياتهم؛ لأن الله عَلَّمَ الذي خلقهم يعلم ما يكون منهم عند نزول القرآن وبعده ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤]

لماذا نحتاج إلى
التفسير؟

لا بد أن تقام الحجة بمن يستنبط من القرآن مراد الله على الوجه الصحيح، فقد قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سُئِلَ سُدِّدَ، وإذا قال وُفِّقَ)

هل هذا يعني أنه سيأتي زمان لا يوجد مستنبطون لأحكام الأحداث الجديدة من القرآن الكريم؟

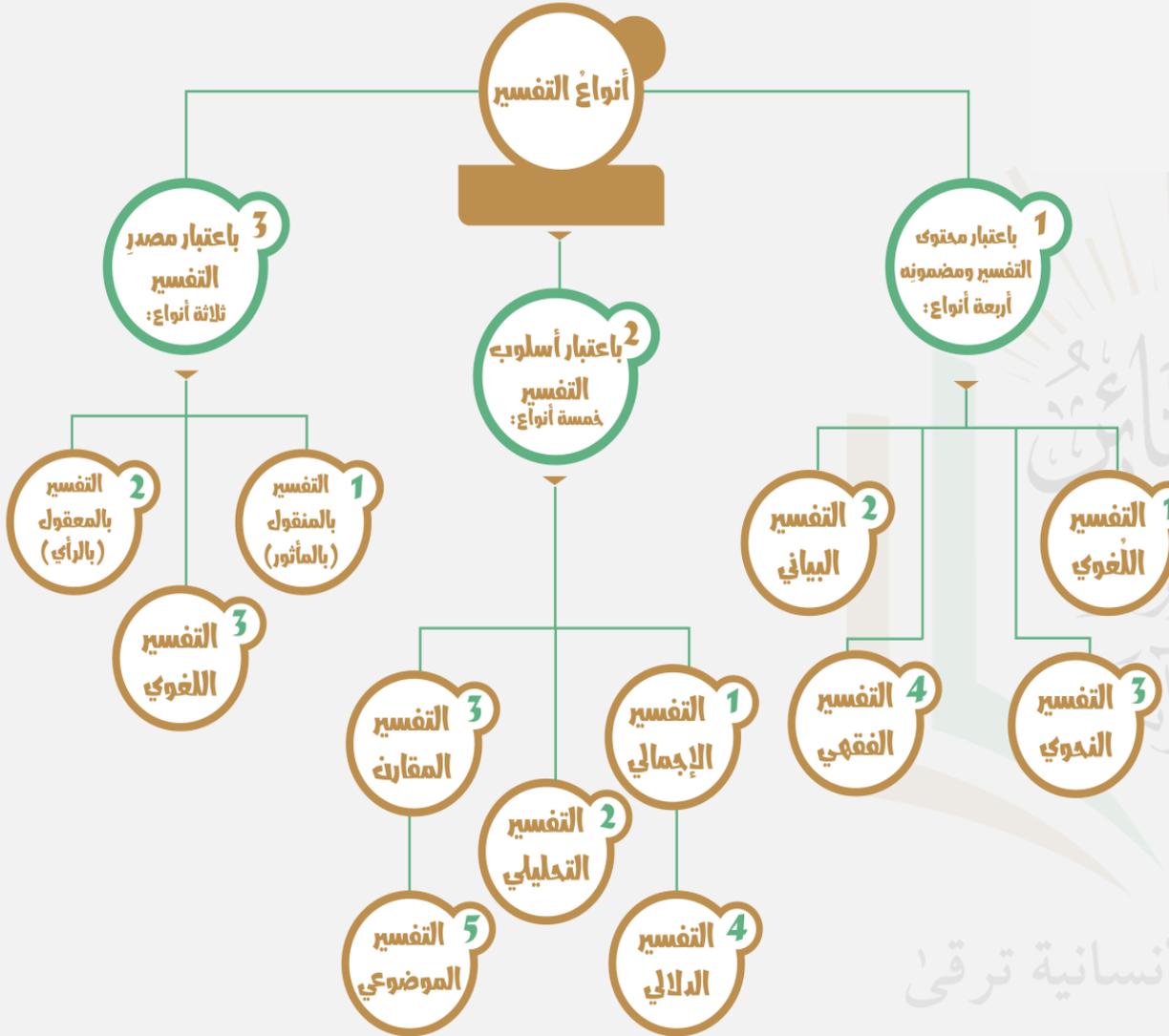
قرآن يتلى للإنسانية ترقى

الأساس الثامن

أنواع التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

أنواع التفسير



1 باعتبار محتوى التفسير ومضمونه

1

2 باعتبار أسلوب التفسير

2

3 باعتبار مصدر التفسير

3

التقسيم الأول

تقسيم تفسير القرآن هنا بناء على أن القرآن يحتوي أصول العلوم الإنسانية على الأقل، فيجب - كما يقرر الأستاذ محمود شاكر رحمه الله - أن يكون أصل الأصول في دراسة الأدب والتاريخ معاً هو النظر في كتاب الله تعالى باعتباره حادثة فريدة في تاريخ البشرية، وتجلياً مذهلاً للعلوم بحسب مفهوم الإعجاز، وعلى هذا يمكن أن يقسم التفسير إلى الأنواع الآتية

أنواع
التفسير
باعتبار
محتوى
التفسير
ومضمونه

النوع الأول

التفسير اللغوي

بيان معنى
المفردة القرآنية
من حيث أصل
وضعها اللغوي

كأسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنه، ومعظم التفاسير تتضمن هذا النوع، كتفسير الطبري، ومعاني القرآن للنحاس، والزجاج، والضراء، ويدخل فيه تفسير غريب القرآن، ومن أمثلة الكتب المتأخرة التي عُنيت به: تفسير الجلالين، وتفسير السعدي، ومفتاح فهم القرآن لشيخنا الدكتور أحمد الإمام رحمة الله عليهم جميعاً.

قرآن

النوع الثاني

التفسير البياني

يبحث عن أوجه
الإعجاز البيانية
والبلاغية في
المفردة أو الجملة
القرآنية

كتفسير الكشاف للزمخشري، وملاك التأويل
للغرناطي، وتفسير أبي السعود، والتحرير
والتنوير، ثم ألفت فيه مؤلفات مستقلة
كالتفسير البياني لبنت الشاطيء، والتعبير
القرآني، ولمسات بيانية للدكتور فاضل
السامرائي، ولسيد قطب قصب سبق فيه؛ حيث
ظهر ذلك بجلاء في تفسيره (الظلال)

قرآن

النوع الثالث

التفسير النحوي

بيانٌ لإعراب
القرآن،
وللمشكلات
النحوية من
خلال القرآن

كتفسير البحر المحيط، لأبي
حيان، والدر المصون لتلميذه
السمن الحلبي، وإعراب القرآن
للعكبري، والفريد في إعراب
القرآن المجيد، للهمداني

قرآن

النوع الرابع

التفسير الفقهي

يختار المفسر فيه
آيات الأحكام
فيجعلها أهم
مواد تفسيره
ويقوم بتحليلها

من أهم الكتب المؤلفة فيه كتب أحكام
القرآن: للإمام الشافعي، والجصاص، وابن
العربي، وغيرهم، وأطلق عليه عند
المتأخرين آيات الأحكام، غير أن بعض
المفسرين لا يقتصر عليها بل يفسر القرآن
كله ويجعل آيات الأحكام أهم ما ينظر
إليه، كما فعل القرطبي في تفسيره

قرآن

التقسيم الثاني

باعتبار أسلوب التفسير

ينقسم التفسير باعتبار الأسلوب

إلى خمسة أنواع:

١. التفسير الإجمالي
٢. التفسير التحليلي
٣. التفسير المقارن
٤. التفسير الدلالي
٥. التفسير الموضوعي

النوع الأول

التفسير الإجمالي

يشرح المفسر المعنى العام للآيات إجمالاً، مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث

من التفاسير التي اعتنت بذلك: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري المعاصر، ومن الكتب التي اعتنت بذلك على وجه دقيق في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله، وبالأخص في مقدمات تفسير السور، فهو - وإن كان ينتمي للتفسير البياني والتصويري والفني - فإنه يعطي المعنى الإجمالي للآيات التي يحللها ابتداءً

قرآن

النوع الثاني

التفسير التحليلي

ويسمى: الموضوعي أو
التجزئوي، ويقابل
التفسير الإجمالي،
و(التحليل) لغة مشتقة
من الحل بمعنى: النقص
للمنعقد، والفتح للمغلق

يحلل المفسر فيه المعقود من الكلمة القرآنية ليصل إلى
تفاصيل معانيها، فيهتم بتحليل الآيات وتفصيلها آية
آية تبعاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف، شارحاً كل
ما يتعلق بها من اللغة والنحو والغريب والحديث
والروايات التاريخية، والفقه والقراءات وعلم الكلام،
ويمكن التمثيل لهذا النوع: بتفسير جامع البيان
للطبري، وتفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي،
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وفتح القدير
للشوكاني، وروح المعاني للألوسي،... مع تفاوت بينها

قرآن

النوع الثالث

التفسير المقارن

وفيه يقرن
المفسرين
أقوال المفسرين
ويوازن بينها

القرن: ربط لأقوال المفسرين بعضها ببعض،
وعند الربط ينظر فيها ثم يوازن بينها، وقد
يرجح قولاً منها، وليس المقصود بالمقارن مجرد
الربط فقط، فالمصطلح أوسع من المعنى
اللغوي، ويمكن التمثيل له بتفسير الطبري،
وتفسير ابن أبي حاتم لكنه يلتزم المأثور،
وكذلك تفسير مفاتيح الغيب للرازي، ونحوه
كتفسير (فتح القدير) للشوكاني.

قرآن

النوع الرابع

التفسير الدلالي

يهتم بالبحث
عن دلالة لفظة
معينة في القرآن
الكريم

ومن أنفع الكتب المؤلفة فيه: المفردات
للراغب الأصفهاني، ومفردات القرآن لعبد
الحميد الفراهي، والمعجم الاشتقاقي
المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور/
محمد حسن جبل، وقد يسمى هذا عند
علمائنا: علم الوجوه والنظائر في التفسير

قرآن

النوع الخامس

التفسير الموضوعي

يسمى التفسير التوحيدي، وهو يهتم بألوان محددة من التفسير

1 } موضوع السورة الواحدة أي محورها العام الذي تدور عليه آياتها، ومقاطعها

2 } موضوع قرآني معين: فيجمع فيه جميع الآيات التي تتكلم عليه كآيات الصبر في القرآن، وآيات العلم، وآيات قصة موسى عليه السلام والسلام الاجتماعي

3 } موضوع قرآني معين في سورة بعينها: كالجدل في سورة الأنعام، والنظام الاجتماعي في سورة النور.

4 } المصطلح القرآني: كأن يتبع مصطلح الإيمان أو الكفر في القرآن الكريم

بيان الرؤية القرآنية للقضايا العامة والتفصيلية في شؤون الحياة الدينية والدنيوية

الهدف من
التفسير
الموضوعي

تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وتفسير الظلال لسيد قطب، ومؤخراً أنتجت لجنة من العلماء المعاصرين في جامعة الشارقة كتابهم (التفسير الموضوعي)، كما شرع مركز (تفسير) في كتابة تفسير كبير في موضوعات القرآن، ومشروع (بصائر المعرفة القرآنية) ينتمي إلى هذا النوع كما يمكنك أن تنسبه إلى عدد من الأنواع السابقة.

أبرز التفاسير
التي تعنى
بالتفسير
الموضوعي

ينشأ سؤال ما الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير
الدلالي؟

الجواب: الفرق بينه وبين التفسير الدلالي في أن اللفظة التي تُذكر هنا يُراد بحُثها من حيث إنه موضوع معين، لا من حيث إنها لفظة نريد البحث عن دلالتها في القرآن: فكلمة (الأمة) إذا أراد حصر دلالاتها في القرآن الكريم سُمي هذا علم الوجوه والنظائر، وصار التفسير دلاليًا، وإذا أراد الباحث الكلام عن موضوع الأمة وكيفية تكوينها، ومرتكزاتها في القرآن الكريم صار التفسير موضوعيًا.

التقسيم الثالث

ينقسم التفسير باعتبار الأسلوب
إلى ثلاثة أنواع:

١. التفسير بالمنقول (بالمأثور)
٢. التفسير بالمعقول (بالرأي)
٣. التفسير اللغوي

باعتبار
مصدر
التفسير

النوع الأول

التفسير بالمنقول (بالمأثور)

تفسير القرآن بالقرآن

إذ لا أحد أعلم من الله بكتابه، وبما نُقِلَ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سنته، وعن الصحابة الكرام رضي الله عنهم في أحاديثهم التي لها حكم الرفع، أو فيما أجمعوا عليه، ويسمى: تفسيراً بالرواية

ومن أبرز المؤلفات فيه: تفسير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير، وما جمعه السيوطي في الدر المنثور، ومؤخراً أصدر مركز الشاطبي في جدة موسوعته حول التفسير بالمأثور، وليتهم حكموا على تلك الروايات

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

النوع الثاني

التفسير بالمعقول (بالرأي)

ما كان مصدر
التفسير فيه الاجتهاد،
والاستنباط من لدن
الصحابة رضي الله
عنهم وحتى يرث الله
الأرض ومن عليها

ومن أبرز أمثله: تفسير الزمخشري،
والرازي، والبقاعي، والطاهر بن عاشور.

ويجمع النوعين: جامع البيان للطبري،
وفتح القدير للشوكاني، وتفسير المنار
لمحمد رشيد رضا رحمهم الله أجمعين.

قرآن يتلوا لإنسانية ترقى

النوع الثالث

التفسير اللغوي

ما أرجع المفسر
فيه تفسير
اللفظة إلى اللغة

وقد يدخلُ هذا النوعُ الاجتهادُ
إذا كان أصلُ الكلمة اللغوي
محتملاً، وأغلب كتب التفسير
تعتني بهذا الجانب ابتداءً.

كثير من كتب التفسير تتداخل الأوصاف فيها، ووصف كتاب في التفسير بوصف معين لا يعني نفي صفات أخرى يتسم بها، بل يعني بروز هذه الصفة أكثر من غيرها، وحصره في هذا الوصف يؤدي إلى ظلم التفسير والمفسر معاً.

إذا حصرت تفسير الطَّبْرِي في التفسير بالمأثور، أو حصرت تفسير أبي حيان في التفسير النحوي فإنك تظلمهما؛ إذ يحويان غير ذلك من الفوائد العزيزة الغزيرة، فتفسير الطَّبْرِي: تفسير بالمأثور، وهو تفسير لغوي، وهو تفسير بالرأي. ومثل ذلك تفسير أحمد بن محمد بن إبراهيم التُّعَلْبِي (ت ٤٢٧هـ) عدّه محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) في كتابه الممتع: (التفسير والمفسرون) ضمن التفسير بالمأثور، مع أنه كما ينقل ياقوت: التفسير الحاوي أنواع الفوائد من المعاني والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق، ووجوه الإعراب والقراءات.

الأساس التاسع

بين التفسير والتأويل

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

التأويل لغةً: يرجع
إلى ثلاث معانٍ:

تعريف التأويل

جرى المفسرون
على استخدام
مصطلحين في
بيانهم لمعاني
القرآن الكريم:
التفسير
والتأويل، فلا
بد من معرفة
العلاقة بينهما

1 أن يكون مأخوذاً من الأول وهو الرجوع، فالإليه أولاً ومآلاً: رجع

2 أن يكون أصله من المأل وهو العاقبة والمصير، فإرجاع الكلمة إلى مآلها
وعاقبتها (مرجعها) أي إلى معناها وتفسيرها

3 أن يكون مأخوذاً من الإيالة بمعنى السياسية أي ساسه سياسة بما
يصلحه

ترجع معاني التأويل في القرآن الكريم إلى الرجوع والحقيقة والكشف

الناظر في القرآن يجد أن لفظ التأويل ورد على معانٍ ترجع إلى المعاني اللغوية السابقة وليست على معانٍ مختلفة كما ذكره / محمد حسين الذهبي، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ فهو في هذه الآية بمعنى ابتغاء عاقبته ومآله بتفسيره وتعيينه وكشف المراد منه، وكذلك في بقية المواضع إلا أنه يراد به أحياناً الحقيقة العامة الكلامية للمعنى، وأحياناً الحقيقة المنظورة للمعنى

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

خلاصة الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما

مجمل استعمالات العلماء للعلاقة بين التفسير والتأويل ترجع إلى ثلاثة استعمالات:

ثالثاً

التباين: فالتفسير ما يرجع إلى الرواية، والتأويل ما يرجع إلى الدراية، وقد يقال: التأويل هو البحث عن المعاني المنظورة أو الأكثر خفاء في الآية

ثانياً

العموم والخصوص: فالتفسير أعم؛ إذ هو الكشف عن المعاني المختلفة، والتأويل أخص إذ يتعلق بالدراية أو الاجتهاد والبحث عن المعاني الدقيقة

أولاً

الترادف: وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير كقول الطبري رحمه الله: القول في تأويل قول الله ... أي تفسيره

أنواع التأويل عند المتأخرين

التأويل عند المتأخرين

لعب

إن لم يوجد
دليل بل وضع
المعنى للهوى
والتشهي

فاسد

إن كان الدليل
مظنوناً، ولم
يصح بعد النظر
والمقارنة عند
النظر

صحيح

إن كان الدليل
صحيحاً بعد
النظر والمقارنة،
فهذا القسم هو
القريب المقدم
بأدنى نظر.

صرف اللفظ عن
المعنى الرجح إلى
المعنى المرجوح لدليل
يقترب به، وهذا هو
التأويل الذي يتحدثون
عنه في التفسير أحياناً،
وفي أصول الفقه
ومسائل الخلاف دائماً

أنواع التأويل عند المتأخرين

التأويل الصحيح

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا...﴾ [المائدة: ٦] أي: عزمتم على القيام إليها، والدليل أن هذا أسلوب عربي معتاد حيث يستخدم الماضي في مثل هذه الأحوال ويراد به المستقبل، والقريظة النصوص الواردة في أن الوضوء شرط قبلي.

التأويل الفاسد

قوله تعالى: ﴿فَاطْعَامٌ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٤]، أوله بعضهم بالمد، فجعلوا (المد) الذي لم يذكر في الآية هو الأصل، و(المسكين) المذكور فيها غير مقصود (عند المالكية لا الحنفية)

تأويل اللعب

أسند الثعلبي في تفسيره كلاماً مكذوباً أسنده الكاذبون عن سفيان الثوري في قول الله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠] قال: فاطمة وعلي ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢١] قال: الحسن والحسين، ثم قال الثعلبي: وروي هذا القول عن سعيد بن جبير، وقال: بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن اللعب تأويل طغاة (الليبراليين) -الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً في هذه الأيام.

مراتب دلالات الألفاظ المتعلقة بالبيان القرآني

المرتبة الثالثة

معرفة الدلالات القريبة والبعيدة للفظ القرآني

أن يحاول معرفة الدلالات القريبة والبعيدة للفظ القرآني الواحدة، وللتركيب القرآني حال وجود أكثر من دلالة

المرتبة الثانية

معرفة معنى المفردة القرآنية

فكلمة (ألم) في الآية السابقة في سورة الفيل سؤال مقترن بالنفي، وجوابه: بلى، ومثله معرفة معنى تركيب المفردات (الجملة).

المرتبة الأولى

قراءة اللفظة القرآنية كما أراد الله عزوجل

ومثل ذلك التركيب للكلمات القرآنية، فأنت تقرأ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ولا تقرأها "ألف لام ميم يجعل"

أقسام دلالات الألفاظ عند الجمهور



المفهوم



المنطوق

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

المنطوق

وهو ما دل عليه اللفظ بمنطوقه وينقسم إلى قسمين

١- صريح

الحقيقة الوضعية

مثل: وضع كلمة
(أَقْبَلْ) لمعنى
القدوم.

الحقيقة الشرعية

مثل وضع كلمة
(الصلاة) لذات
الأذكار والأركان
المعروفة.

الحقيقة العرفية

مثل جعل قولهم:
(عليه الطلاق)
بمنزلة اليمين عند
بعض الفقهاء.

دلالة الاقتضاء

وهي دلالة اللفظ
على محذوف لا
يستقيم الكلام
بدونه، ويسمى
(المقتضى).

دلالة الإيماء والتنبيه

وهي أن يُفْرَن
الحُكْم بوصفٍ،
لو لم يكن ذلك
الوصف هو العلة
لكان الكلام
معيباً، كقوله
تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ
فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾

٢- غير صريح

دلالة الإشارة

وهي دلالة اللفظ
على معنى غير
مقصود أصالة بل
تبعاً، كأخذهم أقل
مدة للحمل من آيتي:
﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ﴾
تثنون شهراً) وقوله
تعالى: ﴿وَفِصْلُهُ فِي
عَامَيْنِ﴾

المفهوم

وهو ما دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق وينقسم إلى قسمين

١- مفهوم الموافقة

وهو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق

مثاله تحريم شتم الوالدين وضربهما من دلالة قوله تعالى: {فلا تقل لهما أف}

٢- مفهوم المخالفة

وهو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق وهو ينقسم إلى عشرة أصناف:

1 ذكر الاسم العام مقترنا بصفة خاصة كقوله - صلى الله عليه وسلم -: " «في الغنم السائمة زكاة»

2 مفهوم الشرط والجزاء كقوله تعالى: {وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن}

3 مفهوم الغاية كقوله تعالى: {فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره}

4 مفهوم إنما كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «إنما الأعمال بالنيات»

5 التخصيص بالأوصاف التي تطرأ وتزول بالذكر كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «في السائمة زكاة»

6 مفهوم اللقب، وذلك كتخصيص الأشياء الستة في الذكر بتحريم الربا.

7 مفهوم الاسم المشتق الدال على الجنس، كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تبيعوا الطعام بالطعام»

8 مفهوم الاستثناء، كقوله تعالى: {لا إله إلا الله}

9 تعليق الحكم بعدد خاص، كتخصيص حد القذف بثمانين.

10 مفهوم حصر المبتدأ في الخبر كقوله: (العالم زيد وصديقي عمرو) .

المرجع: الأحكام في أصول الأحكام للأمامي (٣/ ٦٤-٧٠).

أقسام دلالات الألفاظ من حيث الظهور والخفاء

غير واضح الدلالة

واضح الدلالة

اللفظ الذي لا يُفهم المراد منه بنفسه، فيحتمل معنيين فأكثر لا مزية لأحدها على الآخر

المجمل

1

اللفظ الذي لا يُفهم المراد منه بنفسه صيغته، واستأثر الله بعلمه، مثل تفاصيل الأمور الغيبية

المتشابه

2

ما لا يحتمل إلا معنى واحداً

النص

1

ما احتمل معنيين أو أكثر، لكنه راجحٌ في واحدٍ منها

الظاهر

2

اللفظ المحمول على الاحتمال المرجوح

المؤول

3

الأساس العاشر

مراتب التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

المراتب العامة للتفسير

01

أن يكون التفسير تفسير وسيلة (آلة)

يقوم على حلّ الألفاظ والجمل، والنكات البلاغية، ونقل ما ورد من روايات متعلقة بهذا الموضوع، وذكر الحكم الفقهي المحض المستنبط بصورة مباشرة

02

أن يكون التفسير تحقيقاً للمعنى

بفهم حقائق الألفاظ المفردة، والتراكيب ذات الألفاظ المتعددة التي أودعها القرآن مثل: [إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه]

03

أن يكون التفسير تفسير غاية

ويمكن أن يسمى التفسير المقاصدي، يبين وجه الهدايات الجزئية والكلية في الآية، ويظهر المقاصد والبصائر التي تبني الحياة الإنسانية

في أي المواضع أشير في القرآن الكريم إلى مراتب التفسير الثلاثة؟

ذكر الله -جل مجده- تفسير الوسيلة فقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]

وأشار إلى المرتبة الوسيطة في قوله: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] مع قوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢].

وذكر تفسير الغاية فقال -تعالى جده-: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، أي: متعظ خائف

الفصل الثاني



أسس علم أصول التفسير

الأساس الأول

تعريف علم أصول التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

تعريف علم أصول التفسير

اصطلاحاً

العلم بالمبادئ التي يُتوصل بها إلى التفسير، وتبنى عليها جزئياته، ويُعرف بها فهم القرآن، ومناهج المفسرين يمكن أن تقول: هو العلم بالمبادئ التي يترتب عليها وجود ملكة التفسير، وبها تستطيع التمييز بين أقوال المفسرين

لغة

الأصول جمع أصل، وهو ما يُبنى عليه غيره، أو هو قاعدة البنين

الأساس الثاني

أهمية علم أصول التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

أهمية علم أصول التفسير

1

معرفة غايته،
وغايته معرفة
الكيفية التي بها
تفهم القرآن

3

إيجاد النظرة
العامة المتوازنة
لتفسير النصوص

2

حصول القدرة
والمَلَكة لفهم
معاني القرآن الكريم

5

بيان القوانين
العامة في معرفة
تفسير القرآن
الكريم

4

المساعدة في
حفظ العلم
المتعلق بالأصول
بأبسط طريق

الأساس الثالث

نشأة علم أصول التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

كيف نشأ علم أصول التفسير؟

1

نزل القرآن الكريم على نبي أمي، وقوم أميين في غالبهم،
ولكنهم امتازوا بالبيان في ألسنتهم حدًّا أدهش غير العرب

2

حفظ النبي ﷺ ألفاظ القرآن حتى يبلغها أمته، فهو
معصوم في حفظها وتبليغها كما سمعها من جبريل

3

يستخدم العرب في كلامهم أساليبهم المعتادة والقرآن
الكريم جاء على حسب هذه الأساليب العربية إلا أنه
فتنهم باستعمالها استعمالاً يفوق بلاغتهم

كيف نشأ علم أصول التفسير؟

4

نشأ علم التفسير القولي عند احتياج الناس لمعرفة معنى قرآني، ونشأ معه علم أصول التفسير

5

في أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين كانت الخطوات الأولى للتصنيف والتدوين، حيث دُوِّنت السنة النبوية، وهي تضم بين جنباتها تفسير القرآن، والأصول التطبيقية لتفسيره

6

اتجه العلماء إلى فصل العلوم بعضها عن بعض، وبدأوا مرحلة التخصص لكل فن من فنون العلوم، فأصبح للحديث علماء ومصنفاته، وللتفسير علماء ومصنفاته

كيف نشأ علم أصول التفسير؟

7

أول مصنف في أصول التفسير بمعناه
المعاصر، كتاب الرسالة للإمام الشافعي

8

ظهور علم أصول التفسير في مقدمات
التفاسير وكتب علوم القرآن

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

من أول من صنف
في أصول التفسير
وأصول الفقه؟
وما العلاقة بينهما؟

الإمام
الشافعي

باعتباره أول من كتب في أصول التفسير
بمعناه المعاصر؛ إذ وضع كتاب (الرسالة) في
الأصل في معاني القرآن، فهي أول إخراج علمي
في العلمين: أصول التفسير وأصول الفقه،
حيث تحدث فيها عن الكتاب والسنة، وعن
مراتب البيان، كما بين فيها الناسخ والمنسوخ،
والعموم والخصوص، وهذه كلها علوم
مشاركة بين أصول الفقه وأصول التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

علوم القرآن ثلاثة أقسام

ما الأشكال التي ظهر فيها علم أصول التفسير في أول الأمر؟

1

ما يتعلق باللفظ القرآني

2

ما يتعلق بالرسم القرآني

3

ما يتعلق بالمعنى القرآني

2

في كتب علوم القرآن الكريم حيث شكلت المادة الأساسية لعلم أصول التفسير

1

في مقدمات التفاسير التي تشكل مادة عظيمة رائعة في هذا الفن كمقدمة الطبري

الأساس الرابع

أهم المؤلفات في أصول التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

أهم المؤلفات في أصول التفسير

المجموعة الأولى

كتب مصرحة بأنها في أصول التفسير

الإكسير في قواعد علم التفسير: لسليمان بن عبد القوي الحنبلي المعروف بالطوفي (ت: ٧١٦هـ)

1

مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)

2

أشار ابن القيم إلى أنه كتب في أصول التفسير في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد ﷺ خير الأنام"

3

الفوز الكبير في أصول التفسير: لولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ)

4

العون الكبير شرح الفوز الكبير لسعيد أحمد بن محمد يوسف البانوري (ت: ٢٠٢٠م): وهو شرح الكتاب السابق

5

أهم المؤلفات في أصول التفسير

1 (التيسير في قواعد علم التفسير): لمحمد بن
سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ)

1

2 (القواعد الحسان لتفسير القرآن): للشيخ
عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)

2

3 (قواعد التفسير جمعاً ودراسة):
للدكتور خالد بن عثمان السبت

3

4 (قواعد الترجيح عند المفسرين):
للشيخ خالد الحربي

4

المجموعة الثانية

كتب في قواعد التفسير

أهم المؤلفات في أصول التفسير

المجموعة الثالثة

كتب تتكلم عن أصول التفسير
أو تشير إلى شيء منها

1 كتاب (جواهر القرآن): لأبي حامد
الغزالي (ت ٥٠٥هـ)

1

2 كتاب (قانون التأويل): للقاضي
أبي بكر بن العربي

2

3 (الإرشاد إلى طريق المعرفة لصحيح التفسير)،
لمحمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ)

3

4 كتاب (التفسير والمفسرون) للدكتور
محمد حسين الذهبي (ت ١٩٧٧م)

4

5 (النبأ العظيم)، و(مدخل إلى القرآن الكريم):
للدكتور محمد عبد الله دراز (ت ١٩٥٨م)

5

أهم المؤلفات في أصول التفسير

1 (الرغيب في علم القرآن (لعله الترغيب): لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)

1

2 (عجائب علوم القرآن): لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)

2

3 (المختزن في علوم القرآن): لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٣٤هـ)

3

4 (الاستغناء في علوم القرآن): لأبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأذفوي (ت ٣٨٨هـ)

4

5 (البرهان في علوم القرآن): لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت ٤٣٠هـ)

5

المجموعة الرابعة

كتب علوم القرآن

أهم المؤلفات في أصول التفسير

المجموعة الخامسة

مقدمات المفسرين في كتب التفسير

1 مقدمة تفسير (جامع البيان عن تأويل القرآن):
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)

1

2 مقدمة (النكت والعيون): لأبي الحسن
علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)

2

3 مقدمة (المحرر الوجيز): لأبي محمد عبد
الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)

3

4 مقدمة (الجامع لأحكام القرآن): لشمس
الدين محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)

4

5 مقدمة (التسهيل): لأبي بكر أحمد بن أبي
القاسم المعروف بابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ).

5

أهم المؤلفات في أصول التفسير

نجد قواعد التفسير وأصوله
مبثوثة في كتب المفسرين
كالتفسير المشار إليها سابقا،
ويضاف إليها من مهمات
مؤلفات التفسير: تفسير (فتح
القدير) لقاضي القضاة محمد
بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

المجموعة السادسة

كتب التفسير ذاتها

الأساس الخامس

استمداد علم أصول التفسير وقواعده

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

من أين نستمد أصول التفسير؟



1 القرآن الكريم

1

2 السنة النبوية

2

3 كلام المفسرين من الصحابة

3

4 أصول الفقه

4

5 اللغة والبيان والنحو والصرف

5

الأساس السادس

لماذا لم توضع أصول للتفسير
في عهد الصحابة رضي الله عنه؟

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

لماذا لم توضع أصول للتفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم؟

1

لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يحتاجوا لذلك؛ فهم العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وبسليقتهم العربية فاستغنوا عن وضع قواعد محددة للتفسير لوجودها بديهية في أفهامهم

2

لوجود سنة رسول الله وهي تبين عن الله تعالى ما أراد من كلماته: ويدل على هذين السببين قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) [آل عمران: ١٠١]

3

لأنهم عرفوا أسباب النزول وطبيعة الحال التي نزل فيها الوحي...وهنا يرد حديث ابن عباس رضي الله عنه في اختلاف الأمة مع أن كتابها واحد

يتفاوت الناس - ومنهم الصحابة رضي الله عنهم - في فهم القرآن الكريم

قد يظهر لبعضهم ما لم يظهر لبعض آخر منهم في تفسير القرآن الكريم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وأكثر من هذا: أنهم كانوا لا يتساوون في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات، فمن مفردات القرآن ما خفي معناه على بعض الصحابة رضي الله عنهم، ولا ضير في هذا، فإن اللغة لا يحيط بها إلا معصوم، ولم يدع أحد أن كل فرد من أمة يعرف جميع ألفاظ لغتها

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

أمثلة على تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في فهم القرآن الكريم؟

2

ما جاء عن أنس رضي الله عنه: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: (وَفَاكِهِةً وَأَبًّا) [عبس: ٣١] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر".

1

يتميز بعضهم في فهم أمر، ولا يدركه آخرون كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه حول الخيط الأبيض والخيط الأسود.

حديث الصحابي الذي شرب الخمر، وظن أنه يجوز له ذلك استدلالاً بآية

مثال ٣

المائدة

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذه الآيات أنزلت عُذْرًا للماضين، وَحُجَّةً عَلَى الْبَاقِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠]، ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى أَنْفَذَ الْآيَةَ الْآخَرَى: ﴿وَءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَءَامِنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا﴾، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ الْخَمْرَ.

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الفصل الثالث



قرآن يتلى لإنسانية ترقى

شروط المفسر وآدابه

الأدب الأول

الالتزام بمصادر التفسير الخمسة
للوصول إلى التأويل الصحيح

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ماذا يترتب على العبث بفهم القرآن الكريم؟

تحدث التأويلات الخاطئة الظالمة: فربما أزهق روحاً بريئة مسلمة أو غير مسلمة؛ لأنه تأول القرآن تأولاً خاطئاً، وربما استباح الشهوات، وربما أقر الكفر بسبب هذا التأول الخاطئ لكلمات القرآن.

روى الترمذي عن جبير بن نصير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس؛ حتى لا يقدرُوا منه على شيء». فقال زياد بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه: كيف يختلس العلم منا وقد قرأنا القرآن؟ فوالله لنقرأه، ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا. فقال: «ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة! هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟»

إذا لم يلتزم المفسر بها، وخاصة تفسير القرآن بالسنة، والسيرة فإن القرآن يصبح مجالاً للتأويلات الخاطئة والباطلة، ويصل الأمر إلى العبث بألفاظ القرآن الكريم

الأدب الثاني

أن يوجد عنده الحد العلمي اللازم من العلوم التي
أشار إليها الإمام الداني في قصيدته (المنبهة)

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

القصيدة المنبهة للإمام الداني

١٥- من مقريٍ منتصبٍ إمامٍ

١٦- وماهرٍ في العلم بالتأويل

١٧- وفي العقود وأصول الدين

١٩- وباصرٍ بالنقل والرواية

٢٠- وضابطٍ للأحرف المشهورة

٢١- وصادقٍ اللهجة غير متهم

وعالمٍ بالتحـ وذي تمام

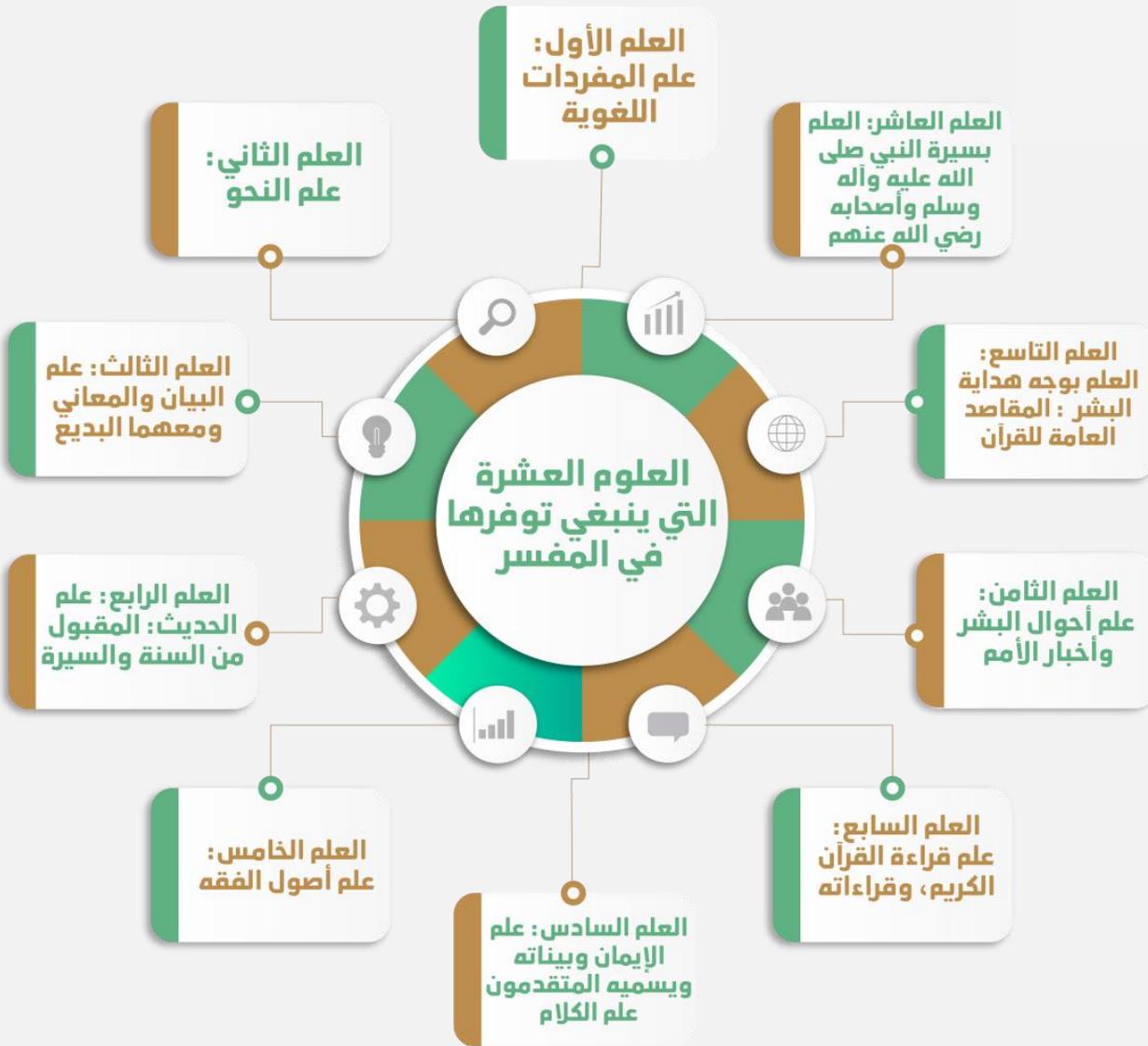
وقدوةٍ في محكم التنزيل

والفقه والحديث ذي تمكين

مُشَّهَرٌ بالفهم والدراية

وحافظٍ للطرُق المنشورة

لسنن الماضيين قبل ملتمز



العلوم العشرة التي يجب توافرها في المفسر

العلم الأول

علم المفردات اللغوية

فهم حقائق الألفاظ
المفردة التي أودعها
القرآن بحيث يحقق
المفسر ذلك من
استعمالات أهل اللغة
غير مكتف بقول
فلان وفهم فلان

العلم الثاني

علم النحو والصرف

ويؤخذ منه معرفة
الأحكام التي للكلمات
العربية من جهة إفرادها
وتركيبها؛ فالنحو
معرفة التغيير الذي
طراً على أواخر الكلم
لاختلاف المعنى، بينما
الصرف هو معرفة المعنى
بناء على بنية الكلمة

العلم الثالث

علم البيان والمعاني والبديع

علم المعاني يحفظ
من الخطأ في تأدية
المعنى، وعلم البيان
يحفظ من التعقيد
المعنوي، والبديع
يحسن وجوه الكلام

العلم السادس

علم الإيمان وبياناته

يسميه المتقدمون
علم الكلام: ويؤخذ
منه ما يتعلق
بالإلهيات، والنبوات
وبراهينها

العلم الخامس

علم أصول الفقه

معرفة العلاقة بين
الإجمال والتبيين،
وبين العموم
والخصوص، وبين
الإطلاق والتقييد،
كما نسترشد منه
دلالة الأمر والنهي وما
أشبهه هذا

العلم الرابع

علم الحديث

المقبول من السنة
والسيرة، ويدخل في
ذلك المراسيل
المقبولة، والآثار
الضعاف المنجبرة،
والضعاف التي لا
تنطوي على ما يصادم
ما هو أقوى منها

العلم السابع

علم قراءة القرآن وقراءاته

به يعرف كيفية النطق بالقرآن، ويقدم فوائد عظيمة؛ إذ قد تتغير الصورة التي ترسمها الآية باختلاف القراءة، وقد تؤدي القراءات المتواترة لتثبيت أحكام مختلفة في الآية

العلم الثامن

علم أحوال البشر وأخبار الأمم

علم التواريخ والأحداث والأخبار والعلوم الأخرى التي يستفاد منها في فهم القرآن الكريم

العلم التاسع

العلم بوجه هداية البشر

مما يعني التَّعَرُّفُ إلى المقاصد العامة للقرآن وللدِّين، فيجب على المفسِّر أن يعلم ما كان عليه النَّاسُ في عصر النبوة من العرب وغيرهم؛ لأن القرآن ينادي بأن النَّاسَ كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبيَّ بُعث به لهدايتهم وإسعادهم

العلم العاشر

العلم بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشؤون دنيويها وأخرويها.

عدَّ السيوطي رحمه الله مما يحتاج إليه المفسر: علم التصريف، وعلم الاشتقاق، ويمكن إدخالهما في علم اللغة، وعد أيضاً علم الفقه، ولم يعده غيره، ولكل وجهة، وعد علم الموهبة أيضاً من ذلك قال: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بالحديث «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»، وأوصل بعض العلماء العلوم التي يحتاجها المفسر إلى خمسة عشر فناً

الأدب الثالث

صحة الاعتقاد ولزوم الشريعة

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

قال السيوطي رحمه الله: "فإن من كان مغموصاً عليه في دينه، لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمن:

إن كان متهمًا بالإلحاد أن يبغى الفتنة، ويغرّ الناس بليّيه وخداعه، كدأب الباطنية، وغلاة الرافضة، وإن كان متهمًا بهوى، لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته".

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الإتقان (٤/٢٠١)

الأدب الرابع

صحة المقصد ليجد التسديد

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

بأن يريد المفسر من تفسيره إرضاء الله بهداية الناس،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَعَلَّمَ
الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ،
وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ).

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الأدب الخامس

عدم الغرور أو الكبر، فهما يُفْضيان
إلى بَطْر الحق، وغمط الناس

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

حذر النبي ﷺ من المتكبرين المغروين من قراء المسلمين، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار، وحتى يخاض بالخيال في سبيل الله، ثم يأتي قوم يقرؤون القرآن، فإذا قرأوه قالوا: قد قرأنا القرآن، فمن أقرأ منا؟ فمن أعلم منا؟ ثم التفت ﷺ إلى أصحابه، فقال: «هل ترون في أولئك من خير؟» قالوا: لا، قال: «فأولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار»

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الأدب السادس

أن يكون الرجوعُ إلى الكتاب المجيد
رجوعاً افتقاراً لا رجوعاً استظهاراً

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

قسم أبو إسحاق الشاطبي-رحمه الله-الرجوع إلى الشريعة كتاباً وسنة إلى قسمين: أحدهما: مشروع، والآخر: ممنوع.

الممنوع

رجوع الاستظهار؛ بأن يرجع إلى الشريعة لقصد الاستظهار على صحة هدفه أو أفعاله أو أفكاره في المجال التشريعي أو في المجال الخبري، ففي النازلة العارضة يرجع إلى القرآن فيجعل ما في خاطره هو الأصل، ويبحث عما يسوغ ذلك؛ ليكون ظهيراً له أمام الخلق حباً لهواه من غير تحرُّق لقصد الشارع

المشروع

رجوع الافتقار، بأن ترجع إلى القرآن رجوع المفتقر إلى المعلومة الصحيحة سواء أكانت المعلومة التي تريدها تتعلق بالتشريع مثل الحلال والحرام في البيع، أم تتعلق بالأخبار مثل: وجود فرعون وهامان

الأدب السابع

معرفة أركان التفسير السبعة
ليصل إلى التفسير الصحيح

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

أركان التفسير السبعة

1

معرفة المنزّل

وهو الله جل جلاله،
فيجب حمل كلامه
على ما يليق بذاته

2

معرفة المنزّل

وهو اللفظ القرآني،
فتعرف له قدره، وتمنع
إدخال ما ليس منه فيه

3

مضمون التنزيل

أي المعنى القرآني من
حيث الابتداء، لا من
حيث النتيجة الكلية

أركان التفسير السبعة

٦

السياق الترتيبي

أي: حسب ترتيب المصحف، وهذا يقتضي معرفة محددات السياق، وهما: السباق واللحاق

٥

ملايسات النزول

من حيث السياق التاريخي، والمراد به سبب النزول أو ما حفّ النزول من ملايسات تاريخية

٤

مقصد المنزل

عندما تقرأ مثلاً ما يتعلّق بالحدود الجنائية فإنه يقرّ في نفسك أن المنزل ما أراد تعذيب الجاني لذاته، بل أراد الرحمة به وبالمجتمع حوله

الجمع بين الآية التي تُفسَّر والآيات الأخرى

بأن يظهر الجمع، ولا
نضرب بعضها ببعض

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الأدب الثامن

معرفة الفرق بين التفسير والتدبير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الفرق بين التفسير والتدبر

الأول

التفسير: بيان اللفظة القرآنية بشرحها، وكشف متعلقاتها من الناحية اللغوية، والسياقية، والشعرية، والتدبر: بيان لما وراء اللفظة من المعاني الدقيقة، واستخراج لدرر هداياتها

الثاني

التدبر مرحلة تالية لتفسير الوسيلة في الغالب، فالأصل أن يكون المتدبر مفسراً أولاً، ولكن الله - جل مجده - قد يُكرم بعضهم بمعنى ينقذ في ذهنه بادئ الرأي.

الثالث

التفسير: كلام علمي نظري عن معاني الآيات. والتدبر: اتعاظ بالمعنى، واعتبار به، فالتفسير مقدمة للتدبر، والتدبر مقدمة للتذكر ﴿كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

الرابع

التفسير طلب للمعنى من الآيات، أما التدبر فمرحلة أولى للتذكر، فيظهر به التأثير بعد النظر والتفكير

قد يحصل التدبر، ويحصل التأثر، وينعدم التذكر

قصة الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن فتدبر، وتأثر، وقال لأبي جهل عن القرآن: "وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالشَّعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي، وَلَا بِالشَّعَارِ الْجَنِّ. وَاللَّهِ مَا يُشْبَهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا. وَوَاللَّهِ: إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمَّرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ" فقال له أبو جهل: لا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعَنِي حَتَّى أَفَكَّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤْتَرُ بِأَثَرِهِ مِنْ غَيْرِهِ. فَنَزَلَتْ ﴿ذَرَّنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الأدب التاسع

معرفة الألفاظ التي يستخدمها
المفسر في التعبير عن التفسير

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

درج المفسرون - كغيرهم من المحدثين والفقهاء - على استخدام بعض الألفاظ الدالة على وصف خطاب الله - تعالى ذكره - لعباده في كتابه، قصداً إلى إيجاز العبارة، كقولهم: خاطب الله بهذه الآية المؤمنين، وشرف الله بالذكر الرجل المؤمن من آل فرعون، وحكى الله تعالى عن أم موسى، ونحو هذا من إسناد أفعال إلى الله تعالى لم يأت إسنادها بتوقيف من الشرع، فهل يجوز ذلك؟

قرآن يلى لإنسانية ترقى

أولاً

يجوز ذلك؛ لأن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب الإنشاء في باب أسمائه الحسنی وصفاته العلیا، فالصحيح أن يُفَرَّقَ بَيْنَ أَنْ يُدْعَى اللَّهُ بِالْأَسْمَاءِ، أَوْ يُخْبَرَ بِهَا عَنْهُ.

ثانياً

تُشْتَقُّ الصِّفَاتُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَلَا تُشْتَقُّ الْأَسْمَاءُ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ؛ فَنَشْتَقُّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ: الرَّحِيمِ وَالْقَادِرِ وَالْعَظِيمِ صِفَاتِ الرَّحْمَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِظْمَةِ، لَكِنْ لَا نَشْتَقُّ مِنْ صِفَاتِ الْإِرَادَةِ وَالْمَجِيءِ وَالْمَكْرِاسْمِ الْمُرِيدِ وَالْجَائِي وَالْمَاكِرِ، فَأَسْمَاؤُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْصَافُ لَكِنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ.

ثالثاً

الاسم لا يُشْتَقُّ مِنْ أفعالِ اللَّهِ؛ لَكِنْ الصِّفَاتُ تُشْتَقُّ مِنَ الْأفعالِ بِقَدْرِهَا، وَمِثَالُهُ: لَا نَشْتَقُّ مِنْ كَوْنِهِ سَبْحَانَهُ يَحِبُّ وَيَكْرَهُ وَيَغْضَبُ اسْمَ الْمَحَبِّ وَالْكَارِهِ وَالْغَاضِبِ، أَمَّا صِفَاتُهُ؛ فَتَشْتَقُّ مِنْ أفعالِهِ، فَتَثْبِتُ لَهُ صِفَةَ الْمَحَبَّةِ وَالْكَرْهِ وَالْغَضَبِ وَنَحْوِهَا، فَبَابِ الصِّفَاتِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ

نهاية القسم الأول

قرآن يلى لإنسانية ترقى